النقد النحوي قيمه ومضامينه

م. د. محمد إسماعيل عبد الله
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email: Mhmqasm88@gmail.com

الكلمات المفتاحية: النقد، النحو، صفات الناقد، قضايا نقدية، إلخ.

كيفية اقتباس البحث
عبد الله ،محمد إسماعيل ، النقد النحوي قيمه ومضامينه ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٧، المجلد:٧ ،العدد: ٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

IRAQI Academic Scientific Journals
DOAJ DIRECTORY OF OPEN ACCESS JOURNALS
ROAD DIRECTORY OF OPEN ACCESS SCHOLARLY RESOURCES

The Grammatical Criticism, The Valuable And The Contents

M. Dr. Mohammed Ismail Abdullah

University of Babylon, Faculty of Education for Human Sciences, Department of Arabic Language

Keywords: Criticism, grammar, critical qualities, monetary issues, etc.

How To Cite This Article

Abdulla, Mohamed Ismail,The Grammatical Criticism, the Valuable and the, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2017,Volume:7, Issue: 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The study of grammar in what is known as grammatical criticism is somewhat old Somewhat. However, the search for such details and their collection in the academic research is very little if I was not absolutely not at all, I mean research in the theoretical aspect of the subject.

Grammar is one of the known types of linguistic criticism, and the grammar critic focuses on purely grammatical issues in the selected text of criticism, It has been expressed in the melody, or unjustified profiling of the grammatical base, or the imbalance in the composition of the sentences, or the confusion of grammatical, and so on, which is a mental imbalance, whether this defect is intended for a particular idea at the objector, or just occurred where the originator, Forgiveness or small can be excused or justified.

Because we are trying to define the grammatical criticism first, and to develop a simplified form, we will identify certain things to study in this research, such as:

First: What is criticism in general? What is grammatical criticism in particular?

Second: What are the qualities of the critic in general? What are the characteristics of the grammar critic in particular?

Thirdly: What can a critic criticize?

Fourth: What texts can be criticized grammatical?

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين وصحبه المنتجبين، وبعد

فإنّ دراسة النحو في ما يعرف بالنقد النحوي دراسة قديمة نوعاً ما إلا أنّ البحث في مثل هذه التفصيلات وتجميعها في بحث أكاديمي قليل جداً إن لم أجزم بعدم وجوده بالمرّة، على ما أعرف، وقصور اطلاعي بالموضوع. وأعني بذلك البحث في الجانب النظري للموضوع.

يعد النقد النحوي واحداً من الأنواع المعروفة في النقد اللغوي، ويركز الناقد النحوي على قضايا نحوية خالصة في النص المنتخب للنقد، وقد برز فيه اللحن، أو الجفاء غير المبرر للقاعدة النحوية، أو الخلل في تركيب الجمل، أو اللبس النحوي، وأمثال ذلك مما يعدُّ خللاً نحوياً سواء أكان هذا الخلل مقصوداً لفكرة معينة عند مبديه، أم لتوهم وقع فيه منشئه، وسواء أكان هذا الخلل كبيراً غير مغتفر أم صغيراً يمكن الإغضاء عنه أو تبريره.

إن لكلّ قضية نحويّة أو موضوع نحويّ معيّن جوانب وأبعاداً تدخل في ما يمكن أن نسميه النقد النحوي؛ لأن مقتضى النحو التقنين والضبط. وعلى فرض الخروج على قواعد النحو الوضعية وضوابطه التي استقراها العلماء وقنّنوها في قوانين ضابطة فإن هذا الخروج يؤدي إلى عدم ضبط النصّ. وهو خروج على اللسان العربي الذي له ضوابط خاصة به وقوانين تنظم سير المفردات في الجمل فلا يمكن الخروج على هذه الضوابط لأي سبب. فإن لمح النحويّ الناقد مثل هذه الأمور التي تعدّ في نظره خروجاً على القواعد النحوية التي عرفت في النحو العربي سجلها ونقدها. ونقده هذا لا يعني أنه النقد النحوي كلّه. فإن النقد عموماً له صور وأشكال وفروع كثيرة. ولأننا نحاول هنا التعريف بالنقد النحوي أولاً، ووضع شكل مبسط له سوف نحدد أموراً معينة لدراستها في هذا البحث مثل:

أولاً: ما النقد عموماً؟ وما النقد النحوي على وجه الخصوص؟

ثانياً: ما صفات الناقد عموماً؟ وما صفات الناقد النحوي على وجه الخصوص؟

ثالثاً: ما الأشياء التي يمكن للناقد النحوي نقدها؟

رابعاً: ما النصوص القابلة للنقد النحوي؟

ونستوضح كلّ هذا في ما يأتي من كلام:

أولاً: ما النقد عموماً؟

وما النقد النحوي على وجه الخصوص؟

وللإجابة على هذه التساؤلات نقول: إن النقد هو ميزان النصّ، به يعرف صحيحه من سقمه، وجيده من رديئه، وما فيه من محاسن عليا، وعواهن دنيا، وما يمكن إبقاؤه مما لا بدّ من اطراحه. وقد عرّف النقد علماء كثيرون بتعريفات كثيرة معتمدين على مادته اللغوية وغير آبهين لها مرة أخرى. أما مادته اللغوية فقد جاءت على ما في القواميس الأول من: نقد ينقد نقداً، قال الخليل في مادة نقد: ((النَّقْدُ: تمييز الدراهم وإعطاؤكها إنساناً وأخذها. والانتِقادُ والنَّقدُ: ضرب جوزة بالإصبع لعباً)) [١] ثم قال: ((وكل شيء ضربته بإصبعك كنقد الجوز فقد نقدته. والطائر ينقد الفخ أي ينقره بمنقاره. والإنسان ينقد بعينيه إلى الشيء وهو مداومته النظر واختلاسه حتى لا يفطن له. وتقول: ما زال بصره ينقد إلى ذلك الشيء نقوداً)) [٢]، وقال الشاعر [٣]:

إذا انتقد الناسُ الكرامَ رأيتهم ... يطنوا طنينَ الزيفِ في كفِّ ناقد

فجملة ما في قول الخليل وهذا الشعر أن النقد هو التمييز بين أمور مختلطة لتبيين أيّها هو صالح من غيرها الرديء، وأنّ عملية التبادل في النقود بين المعطي والمعطى له تسمى نقداً أيضاً، ويمكننا من هذا المعنى أن نستشف معنى في النقد عموماً مفاده تداول النصوص بين

المبدع والمتلقي وحسن معرفة الصالح منها من الطالح مع إعطاء حكم في آخر التداول. على أنّ النقد والانتقاد لغة يعني ضرب الجوز وأمثاله من المدحرجات والمدورات الصغيرة بالأصابع لعباً بها وتسلية كما يفعل الصغار في ألعابهم المعروفة بـ(الدعبل) في عصرنا هذا.

أما النقد اصطلاحاً فإنّه آليات خاصة تُدْرَس بها النصوص لتقويمها ومعرفة ما فيها من حسن، وما فيها من قبح؛ فيعرّفه العلماء بتعريفات كثيرة منها ما كان متبايناً في الفروق والغايات، ومنها ما جاء متساوقاً في الطروح والآليات. فقد عرف النقد الأدبي على أنّه: ((دراسة للأعمال الأدبية والفنية، تحليلها ومقارنتها بأعمال أخرى مشابهة لها، وإخضاعها لمعايير القوة والضعف، الجمال والقبح، ومن ثم الحكم على قيمتها ودرجتها)) [٤] وقد لخّص هذا التعريف بقوله: ((فالنقد إذن هو: تقييم للنصوص الأدبية والأعمال الفنية، وتقدير قيمتها بنفسها ودرجتها مقارنة مع غيرها)) [٥]، وهناك من يعرفه بأنّه: ((الوقوف على النص سواء أكان نثراً أم شعراً، للكشف عن مواطن القوة والضعف فيه)) [٦]، والوقوف هنا: هو التمعّن والتدقيق في النصّ؛ لاستجلاء ما فيه من قيم حسنى ومحاسن عليا، وما فيه من صور قد لا تكون مقبولة أو أنّ ثمة نقصاً فيها من جهة معينة. ولنا هنا أن نسأل: هل يقوم الناقد بوضع حكم نتيجة لما قام به؟ أو أنّه يقوم بإصلاح النصّ؟ أو اقتراح ما يقوّم نقصه أو ما فيه من رداءة وقبح؟ والجواب على هذا التساؤل نقول: إن النقاد اختلفوا في ذلك مذاهب شتّى، فمنهم من يرى أن يقوّم النصَّ تقويماً إجمالياً انطباعياً أو فنياً؛ ومنهم من يزيد على ذلك كأن يعدّل[٧] ما يراه معوجاً غير مرضيّ، أو يقترح معدلات للنصّ، أو يرفض ما يرفضه منه ويقبل ما يراه حسناً وهكذا. من هذا نلحظ أن من الدارسين من يجعل مهمة النقد الكشف عن النصّ عموماً وإظهار ما فيه من عيوب ومحاسن، لتقويم النصّ في حصيلة البحث بشيء من القبول والرضا، أو بشيء من الرفض والاستهجان، وما بين ذلك من أمور، قال الدكتور محمد غنيمي: ((ويقوم جوهر النقد الأدبي أولاً على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي، وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها))[٨]، فالنقد وسيلة للكشف عن خبايا النصّ من ناحية الجودة أو الرداءة.

النقد النحوي

أما النقد النحوي فهو جزء أساس من النقد اللغوي، ينضوي فيه في معظم الأحيان، وعند كلّ من اشتغل في الصناعة اللغوية بكل فروعها، وأقسامها ومستوياتها، إلا أنّ ثمة تمييزاً واضحاً ومهماً يظهر في النقد النحوي عنه في النقد اللغوي؛ هو أن النقد اللغوي ينقد النصّ بكلّ ما فيه من شؤون تعود على اللغة، قال الدكتور نعمة العزاوي: ((إن النقد اللغوي دون سواه من فنون

النقد الأخرى، هو الذي يلائم هذه الظاهرة؛ لارتباطه الوثيق بأداتها الخام، ومادتها الأولية، أعني اللغة. على أنّ الناقد اللغوي يعرض لغة النصّ على ضربين من المقاييس: يتكفل الأول ببيان مواضع الجودة والرداءة في تلك اللغة، ويتكفل الآخر بتشخيص الخطأ فيها والإرشاد إلى الصواب. وكلا المقياسين متمّم للآخر، ولا تصحّ عملية النقد اللغوي إلا بالرجوع إليهما))[٩]، في حين يكتفي النقد النحوي بالأمور النحوية التي يتصف بها النصّ من ناحية آليات البناء وسلامة التركيب وصحة التأليف أو ركاكته أو امتناعه، مضافة إلى ذلك جميعاً آراء العلماء الأوائل والمتأخرين وحتى المعاصرين في التركيب والتأليف من ناحية السماح أو المنع، أو القوة أو الهشاشة والضعف. قال الدكتور داوود سلّوم: ((إن النقد النحوي هو أقدم أنواع النقد عند الإسلاميّين فإنّ أول فساد اللغة جاء من اختلال النحو والصرف))[١٠]، وقال أحد الباحثين يصف النقد النحوي بالأهمية: ((وبما أن النحو هو الركن الأساس في اللغة، فقد أصبح النقد النحوي أبرز جوانب النقد اللغوي، إذ يدور حول الحكم على توجيهات النحاة للمسائل النحوية بالحسن والجودة أو القبح والرداءة، وصولاً إلى الرأي الأصوب الذي يتفق مع قواعد اللغة والمألوف من نظامها اللغوي السليم، ويستند ذلك الحكم على أدلة وحجج مختلفة))[١١]، معتمدة في كلياتها على الاستقراء اللغوي، والفهم الذي تجمّع في عقول العلماء.

وعلى القاعدة التي وضعها الباحثون وهي (من ألَّفَ فقد استهدف) أو على رأي الفيومي إذ قال: ((من صَنَّفَ فقد اسْتهْدَفَ أي انتصب كَالْغَرَضِ يرمى بالأقاويل))[١٢]، أي جعل نفسه هدفاً للنقد، أو كما قال الزَّبيدي: ((كَانَ الْخَطِيب يَقُول: من صَنَّف فقد جعل عَقْلَة على طَبَقٍ يَعرِضُه على النَّاس))[١٣]، فإنّ النقد حقيقة قائمة على كلّ عمل كتابي أُلّفَ يتصدى الباحثون له بالبحث والتفتيش واستكناه ما به من غوامض وقضايا قابلة للنقاش والأخذ والردّ وما يمكن أن يعاب فيه هنا، أو يؤاخذ هناك، أو جاء قوله ضعيفاً خاوياً لا يستقيم مع ما قالته العرب الأوائل، أو أقرّه العلماء الأول في مصنفاتهم، إلى غير ذلك من مواضيع النقد النحوي.

ثانياً: ما صفات الناقد عموماً؟

وما صفات الناقد النحوي على وجه الخصوص؟

لكلّ ناقد صفات لا بدّ من توافرها فيه، وهي ملزمة وقاطعة في الوقت الذي يعتزم شخص معين التصدي للنقد، فإنّ الناقد متى سمي ناقداً كان متصفاً بمثل هذه الصفات الملزمة؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى قيمة النقد نفسه؛ لأن الناقد إنما يبرز النصّ المعروض للنقد، ويعلي شأنه ويظهر محاسنه ويعطي للمتلقي هذا النصّ رؤى وأفكار وقراءات متعددة قد تكون غائبة عن ذهنه؛ لسيره خلف النصّ من غير تدقيق وتمحيص فيه؛ ولأن للنص قوة تستقطب المتلقي فيسير

خلفه لذلك، وأن انشداد المتلقي إلى النصّ هو العائق في عدم الوصول إلى بيان النصّ ووضوحه غاية الوضوح، وعدم تسلحه بكلّ القوى الفكرية المساعدة على استجلاء النصّ استجلاءً مبيّناً كلّ ما فيه من أفكار ورؤى، وأن للنصّ أفكاراً سطحية ظاهرية، وأخرى عميقة باطنية قد تخفى فلا تظهر على سطح النصّ إلا بالغوص والتفتيش اللذين يظهران ما كمن فيه منها.

وأعجبني نصّ لم أر كثيراً من اللغويين ولا الأدباء والنقاد قد ذكروه وأخذوا مما فيه من معان جمة. فأضعه أمامك هنا، ألخص ما فيه من معانٍ حملها واحتوى عليها؛ لأهميته في تقرير صور النقد بين الأدباء واللغويين إذ قال: ((إن نقد الشّعْر عَلَى التَّحْقِيق عزيزٌ جداً، وَإِن النَّاقِد الَّذِي يُعْتَمدُ فِي النَّقْد عَلَيْه، ويُرجع فِي صِحَّته إِلَيْهِ، لَا يَكُون كَامِلاً حَتَّى يَكُون مفرِّقاً عَلَى الصِّحَّة بَيْنَ المطبوع عَلَى المنظوم الْمُؤلف، وبَيْنَ النَّظْمِ الْمُتَكَلّف، وَالطَّرِيق المتعسَّف، وَيكون ناقداً فِي فقه اللُّغَة غَيْر مقصر عَلَى تأدية مسموعها، وَحفظ مَنْصُوصِها ومَسْطُورها، ومضطلعاً بلطيف الْإِعْرَاب وَقِيَاس النَّحْو، حَافِظاً للأمثال المضروبة، مهتدياً بأعلام الْعقل المنصوبة، حَاصِراً لمجاري الْعُرْفِ وَالْعَادَة، آخِذاً من كُلّ علم وأدب بحظٍّ، وضارباً فِي صناعات الْفِكر بِسَهْم، وَيكون نَاظراً مِدْرهاً، قَدْ أَنَس بجملة من أساليب المتفلسفين، وصناعة الْمُتَكَلِّمين، وجدال المتناظرين، وَيكون مَعَ هَذَا معتدلاً بَعيداً من الْهوى والتعصب لنَوْعٍ دون نوع، وشخص دون شخص، وبحسب تَكَامل هَذِهِ الْخلال، واجتماع هَذِهِ الْخِصَال، تتكامل لناقد الشّعْر نَقده، وبحسب مَا يعْدم مِنْهَا يقل حَظه، وبقدر مَا تَمكُّن هَذَا النَّاقِد من النَّقْد بَيْنَ الرجحان، والتساوي وَالنُّقْصَان، كَمَا يُميِّز وازن الذَّهَب وَالْفِضَّة بَيْنَ الزائِد والمعتدل والناقص بالعيان، ويتجلى الْمَعْنى لأَحَدهمَا بِبَصَرِهِ وَالْآخر ببصيرته))[١٤]، فمن الأمور المهمة التي وردت في هذا النص الكبير:

- النقد أمر مهم. وأهميته بالغة جداً وعزيزة في النوال.
- الناقد يجب أن يكون ملماً بأشياء كثيرة، يتصف بها ليحقق الكمال في البلوغ إلى مسماه والوصول إلى مبتغاه.
- الناقد الجيد هو الذي يفرق بين جيد النتاج ورديئه، أي بين النتاج عالي المواصفات، وبين النتاج الآخر الذي يكتنفه السوء والزلل.
- المقدرة العالية على التمييز، والجد في العمل، والمطاولة في التفتيش، والمقاربة في الإصابة في الحكم، والمطابقة بين ما يقوله في نقده، وحقيقة ما في النص المنقود.
- للناقد صفات ومؤهلات وضوابط لا بد من وجودها فيه. وقد أبرز النصّ منها أموراً عامة مثل:

* أن يكون قادراً على التفريق بين التأليف المتكلف به، والمصنوع بعناية وروية؛ والتأليف الذي فيه إجادة وسبك من الطبع السليم والارتجال القويم، فالأول قد يتوعر صاحبه ويتعمّق فيأتي بالجديد المنكر والغامض المستقبح؛ في حين يأتي الثاني على السجية، والسليقة اللطيفة بالتأليف، المنسابة في الألفاظ انسياب الماء في أقنيتها، ومرتباً ترتيب اللآلي في عقدها وسلكها، وقد قال أبو الفرج الجريرى: ((وَإِن النَّاقِد الَّذِي يُعْتَمدُ فِي النَّقْد عَلَيْه، ويُرجع فِي صِحَّته إِلَيْهِ، لَا يَكُون كَامِلاً حَتَّى يَكُون مفرِّقاً عَلَى الصِّحَّة بَيْنَ المطبوع عَلَى المنظوم الْمُؤلف، وبَيْنَ النَّظْمِ الْمُتَكَلّف، وَالطَّرِيق المتعسَّف)) [١٥]، لأن الغاية من النقد استجلاء النصّ ومن سبل جلائه بيان قوته ومتانته، وما فيه من معالم القوة في التأليف والنظام في السبك.

* أن يكون له مساس بقضايا اللغة غامضها وعويصها قديمها التالد، وحديثها المستحدث، وأن يكون فاهماً بلغات العرب وواسع لهجاتها، وأن يكون مضطلعاً على منظومها ومنثورها مما كتبته النخبة الأوائل فضلاً عن غيرهم مما يمكن أن تحفظ الذاكرة أو تستوعب الكتب، وقد قال أبو الفرج الجريرى في ذلك: ((وَيكون ناقداً فِي فقه اللُّغَة غَيْر مقصر عَلَى تأدية مسموعها، وَحفظ مَنْصُوصِها ومَسْطُورها))[١٦]، وهذا الأمر هو الذي يعطي للناقد كلّ ناقد بعده اللغوي في النقد؛ لأن كلّ ناقد لا بدّ أن يكون قد فهم لغة النصّ الذي يقوم بنقده وخفايا تلك اللغة مما قد يجوز فيها، وما لا يجوز، وما يحسن فيها، وقد يمتنع فيها ما قد يمتنع.

* ثم إن الناقد لا بدّ أن يكون له فهم دقيق في مستوى اللغة التركيبي، وما يمكن أن يحتمله التركيب من معانٍ مشفوعاً بالتقديم أو التأخير، متضمناً الفصل والوصل، آخذاً بالبعد البلاغي في الإيجاز أو الإطناب، وقد قال أبو الفرج الجريرى في هذا الأمر: ((ومضطلعاً بلطيف الْإِعْرَاب وَقِيَاس النَّحْو))[١٧]، وإنما ذكر (لطيف الإعراب) لأن الإعراب في صور الجمل البسيطة، بسيط يسمح بكلّ شيء واضح مبين، إلا أن الإعراب في صور الجمل غير البسيطة، مما تعقّد بسبب أو بآخر، يحتاج من الناظر في النصّ إلى التمعّن والتدقيق والتمحيص المضاعف، فقد يغمض السبب بغموض النصّ، أعني سبب هذا التركيب أو علة هذا التقديم وهكذا.

ومن القضايا الأخرى التي لا بدَّ للناقد من الاتصاف بها، وأن تكون من أساسيات عمله:

* حرصه على سلامة النصّ وتقديره أولاً، فإن ظهر في ما بعد ضعفه وركاكته، حكم عليه بعد التأكد بالضعف في ما يراه هو، ولغيره وجهة نظر قد تظهر نوع قوة أو جمال تعبير فيه.

* قدرته على التعمّق في النصّ، والتخلل بين شعابه وأوديته، وسبر أغواره، وإيضاح مكنون الضعف التي تتخلّله. وتلمس مواضع الإجادة التي تبرز فيه.

* صدقه في الحكم على النصّ عموماً، وتمكّنه من تقصّيه بشكل صحيح، ودراسته بشكل دقيق، وإرشاد القارئ إلى مواطن الجمال والسوء فيه بشكل علمي.

ثالثاً: ما الأشياء التي يمكن للناقد النحوي نقدها؟

يتعين علينا فهم حقيقة مهمة في كلّ موضوع لغوي نريد دراسته أن اللغة يمكن أن تدرس على حسب مستوياتها الأربعة: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، وهذه المستويات المتعددة يمكننا في النقد جمعها في ما يسمى بالنقد اللغوي الذي قد يكشف أهمية قضايا صوتية في النصّ المعدّ للنقد، أو تكون هناك نوع إبراز لقضايا صرفية معيّنة، أو هو مما يكشف به الجانب النحوي، أو الدلالي أو هما معاً في أغلب ما أرى من نقود وقضايا تحليلية موجه للنصوص المنتخبة للنقد. وهذه حقيقة وهي أن الجوانب النحوية والدلالية فيهما اشتراك كبير جداً. إذ يتوقف فهم أحدهما على الآخر في التحليل للنصّ، والتدقيق فيه بما يكشف للناقد قيم النصّ الكاشفة للمعاني الظاهرة أو المخبوءة فيه.

وتعدُّ المؤاخذات والردود واستنطاق مواضع الخلاف وما يقوم به الناقد من تقويم النصوص أو تعديلها أو تصويبها أو محاولة إصلاح ما يمكن إصلاحه فيها اقتراحاً أو توجيهاً أو تصحيحاً، فهذه كلها تعدّ من الألوان النقدية التي تجتمع في إطار النقد العام الذي نحن بصدد الحديث عنه

على أن هناك أشياء كثيرة قابلة للنقد في النصوص من مثل القضايا الإعرابية في النصّ، والقضايا الدلالية التي لها علقة شديدة بالتركيب في النص مما يمكن أن يخفى المعنى في النصّ خفاءً مرجعه إلى التركيب، أو لا يبرز المعنى إلا من خلاله، أو يتعدد المعنى للنصّ تعدداً واسعاً مرجعه الجانب النحوي فيه. وأمثال هذه الدراسات كتب إعراب القرآن الكريم وكتب المعاني، وكتب إعراب الشعر ككتب إعراب القصائد الطوال أو المعلقات وأمثال ذلك. ومن الأشياء التي نقدها العلماء، وأظهر محاسنها أو مساويها، أو علق عليها أو استحسنها أو رفضها، أو مدحها، أو استقبحها، القضايا النحوية للموضوعات النحوية أمثال المادة العلمية في المتون النحوية ككتاب سيبويه وأمثاله. وأمثال الحدود النحوية والتعريفات. وأمثال التخريجات التي أكثر منها العلماء في كتبهم، وآراءهم الخاصة التي قالوا بها في القضايا النحوية. إلى غير ذلك من النقود.

وسأختم هذا البحث بأنواعٍ عدّة من النقود على وفق موضوعاتها النحوية المشهورة.

رابعاً: ما النصوص القابلة للنقد النحوي؟

إن النصوص التي يمكن أن يتعرض النقد النحوي لها هي بالضرورة كلّ النصوص التي أنشأها منشئوها، ووجدت حيزاً في عالم الإبداع الخلاق، أو لم يكن حظها من الذيوع والشهرة هكذا؛ هي نصوص قابلة للنقد ويمكن نقدها نقداً نحوياً؛ لإبانة صلاحيتها للعرض، وأخذ المتلقين

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2017 Volume: 7 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

لها باطمئنان، غير خائفين من أن تكون نصوصاً قلقة مربكة أو يعوزها الإبداع أو القبول. وهذا ما يمكن أن تكشفه النقود المتعدّدة للنصوص التي منها النقد اللغوي عموماً، أو النحوي على الخصوص.

النصوص التي يمكن أن يعالجها النقد النحوي

إن النصوص التي يعالجها النقد الأدبي هي النصوص العالية التي كتبت نظماً أو نثراً، إلا أننا نلاحظ مزية للشعر في النقد الأدبي تفوق مزية غيره، فإنّ أغلب النصوص التي عالجها النقد الأدبي ويعالجها هي النصوص الشعرية. ولنا هنا أن نضع أنواعاً متعددة للنصوص التي يمكن أن يعالجها النقد النحوي بشيء من التفصيل وهي ما أطبق العلماء على الاحتجاج بها، وتمثلوها في مؤلفاتهم النحوية واللغوية، وهي: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي، وباقي كلام العرب، وقد ذكرها السيوطي قال: ((فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيّه – صلى الله عليه وآله وسلم – وكلامَ العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلا أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر؛ فهذه ثلاثة أنواع [١٨] لا بدّ في كلّ منها من الثبوت))[١٩] وهي على التفصيل:

١. القرآن الكريم

يشمل النقد النحوي النصوص جميعها بلا استثناء ولا مزية إلا أن للنصّ القرآني الميزة العليا بين النصوص القابلة للنقد أو المعروضة في حيز النصوص المنقودة أو القابلة للنقد أو المفروض نقدها لجمالها أو قدرها العالي في التركيب والصياغة، فالنقد يكون لبيان جمال النصّ وإظهار محاسنه كما يكون لبيان ضعف التأليف فيه وإظهار مساوئه، وقد قال الباقلاني عن النقد عموماً: ((وجملة الأمر أنّ نقد الكلام شديد، وتمييزه صعب))[٢٠]، ثم قال عن نقد النصّ القرآني خاصة: ((فإذا كان نقد الكلام كلّه صعباً، وتمييزه شديداً، والوقوع على اختلاف فنونه متعذراً، وهذا في كلام الآدميين فما ظنك بكلام رب العالمين...))[٢١]، فنقد النصّ القرآني لا يعدو بيان محاسن التركيب فيه، واستظهار مراكز القوة في تأليف جمله ونظمه وصور تراكيبه؛ لاستجلاء قيم النصّ القرآني، ومعرفة كوامن مواقع الإعجاز فيه. على أن النقد النحوي نحا فيه شأواً بعيداً من نقد قراءاته ومحاولة تمييز الأقدم منها والأصح والأقرب لروح القرآن الحقيقي. إضافة لاستكمال متطلبات القراءة القرآنية فقد تكفّل النقد النحوي بتمييز جوانب الإبداع في القراءات القرآنية وتوثيق كثير منها وردّ بعضها مما لم يوافق آراء العلماء الضابطة لتوثيق القراءة القرآنية قال الدكتور أحمد مختار عمر: ((أمّا اللغويون فقد كان لهم من القراءات موقف مختلف، أحكمتهم فيه نظرتهم إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المعتمدة، وشاهداً لا

يمكن التعامل معه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية. ويتلخص هذا الموقف في تطبيق شروط الشاهد اللغوي على القراءة، فما استوفاها قبلوه، وما أخلّ بها استبعدوه))[٢٢]، ومن أشهر نقد النحويين للقراءات القرآنية قراءة حمزة، فقد جاء في نقدها: (((وَالْأَرْحامَ) عطف أي واتّقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة (وَالْأَرْحامِ) بالخفض، وقد تكلّم النحويون في ذلك. فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحلّ القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علّة قبحه فيما علمته)) [٢٣]، فالناقد النحوي إذ هو متمتّع برؤى نحوية محكمة يستطيع تمييز النصوص التي حصل الخلل النحوي فيها، فينقدها ويحاول تثبيت الصالح منها وطرح المشين الذي هو خارج المقاييس النحوية الضابطة.

٢. الحديث الشريف

إن الحديث الشريف هو الحديث الذي تكلّم به الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله أو ما روي عنه في معرض الحديث عن أمور قال الرسول فيها رأياً أو وضع تقريراً، أو نصّ على أمر بكلامٍ أو إشارة أو موافقة وأشباه ذلك. والذي يهمنا في هذا الموضوع، هو الحديث الذي تكلّم به الرسول صلى الله عليه وآله بلسانه وتعبيره، غير منقول عنه بتعبير غيره. وهذا الحديث هو تعبير راق يقرب من تعبير القرآن الكريم وهو من الأهمية بمكان أن عدّه اللغويون الأوائل المصدر الثاني للغة بعد أن عدّه الفقهاء المصدر الثاني للتشريع وأخذ الفقه منه.

إن الحديث الشريف هو تناسق لغوي فريد؛ لأنه يمتلك القوتين اللتين يمكن أن يتمتّع بهما كلّ نصّ راقٍ استمدّ مواضع القوة والاستحسان المطلق وهما القوة التعبيرية وصدق المحتوى، وهما ما تمتّع بهما القرآن الكريم سابقاً. فقسنا ما كان ميزة في القرآن على ما يمكن أن يدنو منه من نصوص جليلة القدر، وهو الحديث الشريف حصراً.

على أن الحديث الشريف قد حصل فيه من التشويش والوضع والرواية بالمعنى وأمور أخرى كثيرة جعله موضع شكّ واتهام عند كثير من العلماء؛ وعلى إثر ذلك وضع العلماء قوانين ضابطة للحديث الشريف ثم تحولت إلى علوم عرفت بعلوم الحديث الشريف.

وهنا يمكننا وضع خلاصة مهمة في هذا الموضوع مؤداها أنّ الحديث الشريف الذي ثبت قول الرسول له حديث معتبر عالٍ يستشهد فيه ويكون موضع عناية النقد النحوي لاستكناه قيمه ورؤاه الفنية والدلالية من جانب، وأن هذا النوع من الحديث يعلو على غيره ابتداءً فلا ينقد من ناحية الصحة والتركيب النحويين؛ لأنه نصّ راقٍ يتمتع بالحصانة والحصافة، اللتين تؤهلانه أن يوضع موضع التقدير والعناية والتبجيل.

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2017 Volume: 7 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

وهنا لا بدّ من وضع قاعدة تخص النقد النحوي خاصة هي أن بعض النصوص تتمتع بقدر كبير من الحصانة والتقدير. الأمر الذي يحدد آلية نقدها ووضعها أمام مقصلة التشريح والتحليل بنوعٍ من الإجلال وعدم الاتهام المشين لبعض النصوص. وهذا ما قد أطلق عليه اللغويون (السليقة) في بعض التعبيرات التي أطلقت على بعض النصوص التي جاءت على سجيّتها الصحيحة التي لا يمكن اتهامها؛ لعدم القدرة على اتهام أصحابها الناطقين بها؛ لأنهم من أصلاء المتكلمين الذين عنهم تؤخذ اللغة وإليهم ينتهي الحكم في وضعيات اللغة ومسالك النطق بها وهيئات تراكيبها.

٣. الأمثال والحكم والأقوال المأثورة

تعد الأمثال والحكم والأقوال المأثورة التي فرضها الواقع اللغوي علينا كأنها من النتاج اللغوي القيّم الذي يجب الاعتداد به، والتمثل به في الكلام الكتابي والشفوي بكثرة؛ لتوثيق حالة ما، أو الاستشهاد بقيمة دلالية ثابتة، أو تأكيد جملة فكرية مطروحة. مما يختصر فيها اللفظ ويتأكد المعنى بها. وهذه الأنواع الثلاثة تعدّ من النتاج اللغوي الذي له قيمة لغوية وفنية وتركيبية معاً، لأنه يعتمد الاختصار والتكثيف من جهة والتركيز على المعنى من جهة أخرى، فهو نتاج لغوي جميل وقيّم يكشف لنا عن بصمه لغوية أو لهجية واضحة المعالم؛ ولهذا دأب العلماء على دراسة هذا النوع، دراسات لغوية وصرفية ونحوية ودلالية، الغاية منها سبر أغوار هذا التعبير النموذجي الرصين، وفكّ ما فيه من شيفرات لغوية قيمة.

٤. الشعر العربي قديمه وحديثه

الشعر العربي كثير ومتين ونقده يعدّ من الأمور العصبة والمعقدة. بل وصلت إلى حدّ لا يمكن حصر آلياتها، خصوصاً بعد التفرعات الكثيرة التي دخلت على النقد الأدبي الحديث، مما يعني أن النقد الأدبي للشعر العربي دخل في تفرعات كثيرة، ومتاهات عميقة استحالت عند بعض الباحثين إلى شيء من الطلاسم والتعقيد الكبير، إلا أن النقد النحوي للشعر العربي كان وما يزال على طريقة واحدة ومنهج واحد وهو تحليل النص الشعري أو لنقل البيت الشعري الذي يكمن الخلل النحوي به، أو التقعيد التركيبي فيه، أو الغموض الدلالي من جراء التقديم أو التأخير، أو وصل ما حقّه الفصل، أو فصل ما حقّه الوصل إلى غيرها من الأمور التي يمكن نقدها نحوياً في البيت الشعري، ومن ثم إبداء الرأي في سلامته اللغوية وأحقيته في قبوله أو رفضه.

ويمكن أن نحدد أنّ كثيرا من النحويين الأوائل قد درسوا الشعر العربي دراسة نحوية وقد جاء في مضمونها النقد النحوي الملازم في أوليات الدرس النحوي العربي للتحليل النحوي عموماً

من مثل ما فعله عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي بشعر بعض الشعراء من أمثال الفرزدق وغيره، وما فعله الخليل بن أحمد الفراهيدي في ما ذكره سيبويه في متون كتابه القيم من مثل قوله: ((ومثل ذلك فيما زعم الخليل:

إذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرقُ هَيَّجَنى... ولو تغرَّبتُ عنها أُمَّ عَمّارِ

قال الخليل رحمه الله: لمّا قال هَيّجنى عُرف أنّه قد كان ثَمَّ تَذَكُّرٌ لتَذكرةِ الحمام وتَهْيِيجه، فأَلْقَى ذلك الذي قد عُرف منه على أمّ عمّارٍ، كأَنه قال: هيَّجني فذكَّرني أمَّ عمّار)) [٢٤]، وما ذكره سيبويه نفسه في ما حلل أباتاً شعرية كثيرة ملأ بها كتابه للاستشهاد بها. ومثل ذلك ما فعله الفراء في معانيه من تحليله الشعر العربي ونقده معاً في آنٍ واحد نحو قوله: ((وأنشدني بعضُ بني عقيل:

لئِن كَانَ ما حُدِّثْتُهُ اليومَ صادِقًا... أَصُمْ فِي نهار الْقَيْظِ للشَّمسِ بادِيَا

وأَرْكَبْ حمارًا بين سرجٍ وفروةٍ ... وأعْرِ من الخاتام صُغْرَى شماليا

فألقى جواب اليمين من الفعل، وكان الوجه فِي الكلام أن يقول: لئن كان كذا لآتينك، وتوهم إلغاء اللام)) [٢٥]، وأمثال ذلك كثير عند النحويين.

٥. الأقوال الكلامية واللسانية لكلّ العرب

ونعني بالأقوال الكلامية واللسانية ما قاله العرب الأوائل في عصر الاستشهاد، في الاستعمال الخاص أو العام. أي من أقدم عصر التكلم العربي الفصيح، إلى (١٥٠ هـ) أو ما بعدها بقليل، وهي المدة التي حصر فيها العلماء الأوائل عصر الاستشهاد اللغوي. وتتميز هذه الأقوال بالجودة طبعاً لغلبة الفصاحة على اللسان العربي عموماً فلا تكاد تلمح نصاً قديماً أشير إليه باللحن، أو طعن فيه لسانياً؛ لأن اللغة عند العربي من أصل كماله ونضجه، ولا يتحمل العربي الطعن في كماله ونضجه؛ لأن ذلك مسبة ونقيصة عليه لا يتحمّلهما البتة.

فجاء هذه الأقوال فصيحة صريحة قويمة في اللسن لا عيب فيها ولا خدش اللهم إلا ما قيل في اللغات المذمومة والمستوى اللهجي الذي يكون قبوله علينا من المحتمات؛ لأننا ننظر للعربي في نطقه معتمداً على سليقته ولهجته التي نشأ فيها وتعلم عليها مدةً من الزمن. فلا يمكن الطعن في لهجة عربية وإن بدت مخالفة لعموم اللهجات العربية القديمة.

الفرق بين النقد الأدبي والنقد النحوي

إننا يجب أن نفهم أن الشهرة العريضة في النقد هي للنقد الأدبي من دون النقد اللغوي، أو النقد النحوي على وجه الخصوص. وهنا أريد أن أضع بعضاً من صور النقد الأدبي، وما يقابلها من صور النقد النحوي، على سبيل المقارنة والموازنة، لا على سبيل الحصر والتقنين، من مثل:

- النقد الأدبي يتجه نحو الشعر في غالب أمره، ولا يستثني النثر طبعاً. وهذا ديدن النقد النحوي أيضاً بلا استثناء بين هذا النوع الأدبي أو ذاك.
- يهتم النقد الأدبي بالمفردات والجمل والمعاني في النصوص التي تكون موضع النقد لديه وهذا عمل النقد النحوي أيضاً إلا أن الاهتمام المنصب على الجمل هو الشغل الشاغل للناقد النحوي على وجه الخصوص.
- يهتم النقد الأدبي بأمور كثيرة غير ما تقدم مثل الفصاحة، والإغراق في الفنون البيانية أو البديعية، والسرقات، ورقي متكلم أو شاعر على غيره، أو رفعة هذا النصّ على غيره من النصوص، أو قيمة البيئة وأثرها على وضع النص، أو لحاظ السامع عند إطلاق النصّ، إلى غير ذلك من الأمور التي لا ينظر لها النقد النحوي على أنها ذات بال وأهمية تذكر؛ لأن النقد الأدبي يهتم بمستوى النصّ؛ ليخلص بعد نقده إلى وضعه في حيّز إبداعي معين، أو مستوى تقديري محدّد. أما النقد النحوي فإنه لا يبحث في عموم النصّ، وإنما في جزئيات محدّدة فيه، والنظر في سلامتها من الخلل واللحن المعيب فقط من دون وضع النصّ عموماً في مستوى إبداعي معيّن.
- إنّ النقد الأدبي نقد تكاملت صوره وتحدّدت آلياته؛ لأنه النقد المتّبع في نقد النصوص سابقاً وحالياً، وقد اهتمّ به علماء أجلاء وباحثون مجتهدون في العمل النقدي، وقد تمّ عزله عن موضوعات الأدب الأخرى وتميّزت رؤاه وآلياته ومناهجه عن باقي موضوعات الأدب الأخرى بلا أدنى اشتراك بينهما إلا في الاعتماد على النصوص الشعرية والنثرية معاً. أمّا النقد النحوي فإنّي لم ألحظ على مرّ العصور تمييزاً له بين علماء النحو إطلاقاً. بل عمل به النحويون وغيرهم من غير استثناء. فالناقد الأدبي يكون ناقداً نحوياً في بعض حالاته، والناقد النفسي أيضاً. واللغوي كذلك، وغيرهم. إلا أن الناقد اللغوي لا يميل لهذه النقود إلا في النادر من نقده الذي يحاول فيه تخريج لفظة عيبت، أو تحليل جملة غمضت. والنقد الأدبي في غالب أموره نقد انطباعي يخرج من النص الأدبي، في حين يكون غالب النقد النحوي معتمداً على هيكليات ثابتة وقضايا محققة وقوانين موضوعة تسيطر على واقع اللغة وكيانها العام.

الفرق بين التأليف النحوي والنقد النحوي

إن ما نعرفه من نتاج مؤلف في النحو من مؤلفات القدماء والمحدثين في أغلبه هو من باب التأليف النحوي، وبالطبع فإن التأليف النحوي يختلف في أمور كثيرة عن النقد النحوي؛ لأن الأول يعتمد على توفر المادة النحوية التي استقراها النحويون من النصوص اللغوية للمصادر اللغوية القيّمة أمثال القرآن الكريم والحديث الشريف وأشعار العرب الأوائل، وأقوالهم النثرية. فما

كتبوه وألفوه في هذا المجال يعدّ من النتاج التأليفي في النحو ويعتمد على إطلاق القواعد النحوية وتقنين القوانين الضابطة للكلام العربي وهذا جلّه في التأليف النحوي. ثم تأتي حالة التحليل النحوي التي هي مغايرة تماماً للتأليف النحوي من جهة وللنقد النحوي من جهة أخرى؛ لأننا نلحظ أن التأليف النحوي وضع القواعد النحوية، في حين يكون التحليل النحوي محاولة تقطيع النصوص وتجزئتها على وفق القواعد النحوية التي وضعت أو لنقل نثر القواعد النحوية والمجيء بالنصوص والشواهد المؤيدة لها والموافقة على مضامينها. ويقول الدكتور فخر الدين قباوة: ((ثم إذا أعدنا النظر في هذا التحليل تبدى لنا صورة علمية، لتوظيف الأحكام والأصول والضوابط، في دراسة النص، وتبيين ارتباطاتها بأنماط القول والتعبير. إنّه تفكيك الوحدة التعبيرية، وحلّ اشتباكاتها؛ لرصد خصائص الجزئيات وصفاتها وسلوكها في إطار الوحدة الكلية، وموقعها من البيان والقواعد والأحكام)) [٢٦]، فعملية التحليل النحوي تعتمد على تفكيك بنية النص وتشريح صورة الكلام إلى جزئيات صغيرة كتجزئتها إلى وحداتها الصرفية أو الصوتية حتى في بعض المرات، أو تجزئتها إلى وحدات صغيرة هي مفردات النص والكلام من دون النظر إلى قيمها الصرفية بل بلحاظ قيمها النحوية من معرفة المسند أو المسند إليه أو التوابع أو المتعلقات أو غيرها مما ينتمي إلى النصّ ويتشكّل فيه.

ويمكننا أن نذهب إلى المؤلفات التي كتبت في تعريفات النحو وما كتبه العلماء عن أهميته وفوائده وغاياته لنكتشف أنّ النحو تحليل الكلام المسبوك في جمل، والنظر فيه فقط من دون تحميل الكلام صحّةً أو سقماً أو خطأً. فقد يكون هذا التحليل والنظر في النصّ بعد عمله أو قبل ذلك أيضاً فـ((من النّحاة من جعل وظيفة النحو دراسة كلّ ما يتصل بالكلمة من ظواهر سواء قبل تركيبها أو بعد تركيبها فيها)) [٢٧]، فالنحو ينظر في النصّ أو في الكلمات التي ستنشئ النصّ، قال أبو علي السيرافي: ((معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير، وتوخي الصواب في ذلك، وتجنّب الخطأ من ذلك)) [٢٨]. على أنّ هذا النظر جميعه يعدّ من تأليف النحو وتحليله؛ لأنّ غاية النحوي وصف الكلام من ناحية التشكيل والتركيب، قال الدكتور فخر الدين قباوة: ((فعندما تحلّل العبارة نحوياً، تفرّق العناصر النحوية الدلالية التشكيلية المكوّنة للتركيب، بعضها عن بعض، معتمداً على أدلة المقام والمقال، وظواهر الصوت والصورة والتكوين. وبذلك يتسنى لك أن تراقب تلك العناصر بإمعان، في إطار السياق المحيط بها، فتعيّن أنماطها وأنساقها وخصائصها ووظائفها، وما بينها من تلاحم وعلاقات، وتبادل للمعاني الإعرابية والصرفية خاصة والنحوية عامة)) [٢٩]، فهو لا يعدّ من التأليف في النقد النحوي إطلاقاً؛ لأنّ مهمة النقد النحوي

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies2017 Volume: 7 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

تبيين صحة الكلام من سقمه وتوضيح صحة مسالك النحويين ومناهجهم وآرائهم وتوجيهاتهم من خطئه وفساده. في حين تكون مهمة الناقد تبيين صحة المنهج الذي اعتمده النحوي في تأليفه وما يتصل به من أمور، من سيّئها أو ما يترتّب على ذلك من تبعات على الكلام وفهمه.

حقيقة وجود النقد النحوي

النقد النحوي نقد يعتمد على وجود ثلاثة أمور مهمة: أولها: وجود الناقد النحوي. وثانيها: وجود النص القابل للنقد [٣٠]، أو المعدّ للنقد، وثالثها: وجود آلية يعمل عليها الناقد في نقده للنصوص. وهذه الأمور الثلاثة قد تبدو متفرقة من غير رابط ولكلّ منها عامله ومنشئه، إلا أن الحقيقة قائمة في أن هذه الأمور الثلاثة مترابطة متراصة وهي بيد واحدة وهي يد الناقد النحوي حصراً الذي يتثقّف بالثقافة العالية ويتحصّن بالعلوم الجليلة التي تنفعه في نقده مع حسن تخيّره للنصوص القابلة للنقد والتي يجب أن تلحظ بعين الخبير النحوي الذي يوثق به وبعلمه، وأن يتعلّم آليات النقد الصحيحة، أو يوجد لنفسه معاييره الخاصة به للنقد النحوي المتخصّص الذي لا يخرج عن النقد وآلياته ولا يتعدى النحو ومسائله.

ولم يذكر الباحثون المحدثون النقد النحوي كثيراً في بحوثهم الحديثة إلا في القليل منهم قد ألمح إليه، بما لا يشكل بحثاً رصيناً عن النقد النحوي. أعني أن أمثال هؤلاء الباحثين اكتفوا بالإشارة السريعة والقليلة عنه ولم يولوه جهداً ولا سعة في البحث. ولعل أشهر هؤلاء الدكتور سلام حسين في بحثه الموسوم (النقد النحوي عند ابن هشام في أوضح المسالك) الذي تحدث فيه عن جهود ابن هشام النحوية الذي كتبت عنه بحوث كثيرة إلا أنّه أحبّ أن يكون عنوان بحثه بهذه التسمية؛ تفريقاً له عن غيره. وهو لم يكتب عن النقد النحوي إلا أسطراً قليلة. ومثل هذا البحث ما كتبه الباحث بعنوان: (النقد النحوي والبلاغي في المثل السائر لابن الأثير) فقد أخذ الباحث بالجانب التطبيقي للموضوع من غير أن يشير إلى حقيقة وجود هذا النوع من النقد أو آلياته أو مضامينه التي يمكن أن يسير عليها.

ومما قرأت عن موضوع النقد النحوي عند بعض الباحثين ممن أشار هنا أو هناك إليه بشكل صريح ما قاله أحد الباحثين عن صاحب دمية العصر قوله فيه: ((ولم يكن عمله مقصوراً على النقد الأدبي وحسب، بل إنه تعدّاه إلى النقد اللغوي والنحوي والعروضي)) [٣١]، فقد عزل النقد النحوي وصرح به وجعله قسيماً مناظراً للنقد اللغوي قاصداً أن النقد النحوي نقد للتراكيب في حين يكون النقد اللغوي نقداً للمفردات اللغوية فحسب. هذا جلّ ما تعرفت عليه في هذه العجالة وبالاعتماد على البحث السريع في الشبكة العنكبوتية العالمية أيضاً.

بدايات النقد النحوي

قال المازني: ((إذا قال العالم المتقدّم قولاً فسبيل من بعده أن يحكيه. وإن رأى فيه خللاً أبان عنه ودلّ على الصواب)) [٣٢] وهذا عمل الناقد النحوي حصراً لا عمل النحوي الذي همّه أن يضع القاعدة النحوية أو يشرحها ويبين وضعها في كلام العرب. على أنّنا نقرّ بأنّ كثيراً من النحويين كانوا يمارسون النقد النحوي في كتبهم من غير فصل بينه وبين تأليفهم النحوي. ونكاد لا نلحظ كتاباً ألف في النقد النحوي مستقلاً إلاّ في القليل.

وإذا كان من الصواب تسجيل أولى مواقف النقد النحوي الحقيقية التي لها بعد نقدي نحوي فني متميّز، فإنّ النظر يندفع بنا نحو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت: ١١٧ هـ) [٣٣]، الذي سجل لنا التاريخ ملاحظاته النقدية بشكل جيّد ومحدّد. بحيث يمكننا أن نعدَّ ملاحظاته مع الشاعر المشهور الفرزدق من أوائل الملاحظات النقدية التي عرضها التاريخ. فقد تابع الفرزدق وعلقّ على كلّ ما يخطأ به الشاعر نحوياً على وجهة نظر الحضرمي النحوية القياسية التي تضع مفردات النصّ في مكانها من غير خلل ما يصيبها، من تقديم مخلّ، أو تحريك غير مقبول عنده؛ لعدم صحة توجيه هذا اللفظ في مكانه. على أنّنا رأينا بالمقابل وجهة نظر مغايرة لهذا التعصّب النحوي المنطقي، وهي وجهة نظر الشاعر نفسه الذي يرى أنّ ما قاله صحيح وإن كان الحضرمي قد خطأه.

فمن ملاحظاته الجميلة التي أطلقها على شعر الفرزدق وقد مرَّ الفرزدق به فأنشده هذه القصيدة: عَزَفْتَ بِأَعشاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعزِفُ ...

حتى انتهى إلى هذا البيت:

وَعَضُّ زَمَانٍ، يا ابنَ مروانَ، لم يدع... مِنَ المالِ إلا مُسحَتاً، أَو مُجَلَّفُ

فقال عبد الله للفرزدق: علام رفعت مجلف؟ فقال له الفرزدق: على ما يسؤوك وفي رواية على ما يسؤوك وينوؤك علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا [٣٤].

فهذا النوع من النقد فيه ملامح النقد النحوي واضحة جداً، وهو إذ قد حصل في العراق فإن العراق يعد مهد النقد النحوي قال الدكتور داود سلوم: ((وظهر هذا النقد في العراق قبل أن يظهر في أي مكان آخر؛ بسبب ما قلناه آنفاً من ظهور الحركة العلمية في العراق بسبب الصراع اللغوي والدراسات والقرآنية)) [٣٥]

على أنّ هناك نوعاً من التزيّد في النقد مردّه إلى أمور كثيرة أهمّها طعن العلماء في ما بينهم ومحاولة تجريح المقابل، والغضّ منه والنصرة للرأي الخاص والرأي العام للمدرسة أو للمذهب النحوي الذي سلكوه ويحاولون تأييده بكلّ الوسائل، قال الدكتور نعمة رحيم: ((ولم يكن رواة البصرة وعلماؤها متفقين مع رواة الكوفة وعلمائها، بل كان لكل منهم منهج في النقل

والتلقي، ومسلك في الدرس والتقعيد، وقد أدى هذا الخلاف بين علماء المدرستين إلى أن يتعصب علماء كل مدرسة لمدرستهم، ويجرّحوا هم وتلاميذهم علماء المدرسة الأخرى، ويضعفوهم ويرموهم بالوضع والكذب والتزيّد)) [٣٦]، وقد شاع في العلماء الأوائل هذا النفس أعني تتبع سقطات الشعراء خصوصاً والناس عموماً في ما لحنوا فيه من القول ومن ذلك ما روي ((وما كان القدماء يتّبعونه في أشعار الأوائل من لحن وغلط وإحالة وفساد معنى؛ حتى قال البرْدَخْت لبعض النحويين:

لقد كان في عينيك يا حفصُ شاغل... وأنف كمثلِ العودِ مما تتبَّعُ

تتبّع لحناً في كلام مرقّشٍ... وخلْقُك مبنيٌّ على اللحن أجمع

فعيناك إقواء وأنفك مكْفأ... ووجهُك إيطاء فأنت المرقّع)) [٣٧]، فهذا النص يثبت أن كثيراً من النحويين كان يتتبع كلام الناس بالنقد والتحليل لبيان ما فيه من ضعف أو لحن أو خطأٍ معين لا يتقبله النحويون خصوصاً بعد توثيق اللغة وكمال نضج قوانينها.

وسائل النقد النحوي وطرقه

هنالك وسائل متعددة تعدّ وسائل النقد النحوي في العصور المتقدمة أو العصر الحديث، ولعلنا يمكن أن نجملها جميعا في نوعين مهمين هما:

أولاً: النقد الشفوي

وهو الأسلوب المتبع في المحاضرات والمناظرات وبين العلماء أنفسهم في مجالس الدرس أو المباحثة أو المدارسة، وهو مما لا يمكن تحصّله وتعقبه على الباحثين كما هو الحال مع النوع الثاني من النقد وهو النقد الكتابي.

ثانياً: النقد الكتابي

وأعني به ما كتبه العلماء الأعلام والباحثين النابهين من علماء النحو العربي في العصور الأولى أو العصور المتأخرة أو العصور الحديثة ممن كتب في الردود والمآخذات والطعون، ونقد القاعدة النحوية، ونقد الفكرة التي اعتمد عليها النحوي في التخريج، ونقد أسلوبه فيه، ونقد كتاباته عامة أو كتابة خاصة له، أو نقد التخريجات التي قام بها النحوي، أو محاولة تعريف القرّاء بزيادات لا مبرر لها من النحويين والإكثار من العلل أو الشواهد، أو الإقلال المخل منها بما لا يراعي فيه أسلوب الكتاب العام، إلى غير ذلك من الأمور التي تهيأت للمتأخرين ووضعوا فيها المؤلفات لتقويمها وتعديل ما شذّ منها.

وإذا أمكننا تعداد أنواع هذا الصنف من النقد الذي يعتمد في أولى أولياته على التأليف الكتابي فإننا يمكننا من وضع أقسام متعددة له من مثل:

١.. النقد الكتابي المتخصص

وهو أن يؤلف العالم أو الباحث كتابه على منهج النقد النحوي من أوله إلى آخره، فيجمع فيه مجموعة من المآخذات على من سبقه من النحويين الذين ألفوا في النحو وكتبوا مستطردين في الموضوعات النحوية العامة أو الخاصة. ولعل من أشهر الكتب التي ألفت على هذا الأسلوب: كتاب (الانتصار لسيبويه على المبرد) لابن ولاّد التميمي (ت: ٣٣٢ هـ)، وكتاب (الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل) لابن السِّيْد البطليوسي (ت: ٥٢١ هـ)، وكتاب (رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في كتاب الإيضاح) لابن الطراوة (ت: ٥٢٨ هـ)، وكتاب (المسائل العشر المتعبة إلى الحشر) للحسن بن صافي، مع ردّ ابن برّي (ت: ٥٨٢ هـ) عليها، إلى غير ذلك من المؤلفات وقد قيل: ((كان الحريري من أشهر علماء العربية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس، وكان من فحول النقاد، وقد أثار نقده انتقاد الآخرين عليه، فقد تعقبه في مقاماته الإمام أبو محمد المعروف بابن الخشاب البغدادي فعاب كثيراً مما جاء في هذه المقامات. وانبرى لابن الخشاب هذا شيخ المحققين في عصره أبو محمد عبد الله ابن بري المقدسي المصري النحوي اللغوي في كتابه (اللباب في الرد على ابن الخشاب)، فرد عليه معظم أقواله وفندها وانتصر للحريري بالبينات والبراهين)) [٣٨] فدل هذا القول على سعة النقد عندهم وتمكن النحويين فيه.

٢.. النقد الكتابي غير المتخصص

وهو أن يؤلف العالم أو الباحث كتابه في التأليف النحوي فيضمنه مجموعة من النقود النحوية المتناثرة هنا وهناك

ومن أشهر العلماء الذين يمكن أن يشار إليهم في هذا النوع ابن هشام في جلّ مؤلفاته التي ينتقد فيها من سبقه من المؤلفين وينساق بعد ذلك لتوجيه ردودٍ واستجلاب حلول أو تخريجات ملائمة جديدة.

أما أشهر الكتب الحديثة التي مزجت بين النقد النحوي والتأليف بشتى أنواع التأليف اللغوي فكتاب (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية) للدكتور عبد العال سالم مكرم، الذي انتهج فيه التأليف العام في اللغة والحديث عن أوليات التأليف النحوي، وكان ينقد نقداً نحوياً أين ما وجد مجالاً للنقد مثل نقده للمنهج البصري قال في آخر حديثه عن المنهج البصري: ((الواقع أنّ منهج البصريين في الدراسة النحوية منهج تعوزه الدقّة وينقصه الكمال...)) [٣٩] إلى غير ذلك من النقود.

٣.. التآليف النقدية الميسّرة

وحقيقة الأمر في مثل هذه التآليف أنّها تعتمد على وضع النحو العربي موضع النقد والتجريح، فيرفض الكاتب بعض الموضوعات النحوية؛ للصعوبات الموجودة فيها مما يصعب على المتعلمين أخذها وفهمها وتعلّمها، ومنها ما تترك الوضع على الرفض من دون أن تضع حلولاً أو تقترح بدائل ومنها ما تتكفل بوضع حلولٍ مرضية، وبدائل يراها الباحث جديرة بالأخذ وسهلة بالتعلّم. ولعل أشهر المؤلفات من النوع الأول كتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي (ت: ٥٩٢ هـ). أما المؤلفات الأخرى من النوع الثاني فهي مؤلفات الجيل الجديد من أمثال [٤٠]: إبراهيم مصطفى [٤١]، وعبد المتعال الصعيدي [٤٢]، وشوقي ضيف [٤٣]، وشاكر الجودي [٤٤]، وعبد الستار الجواري [٤٥]، ومهدي المخزومي [٤٦]، ونعمة رحيم العزاوي [٤٧].

ولسائل يسأل ما القضايا التي يمكن للناقد النحوي العربي التماسها في الكلام العربي لفظاً أو كتابةً؟ فالجواب في ذلك على أقسام النقود المشهورة التي قال بها النقاد النحويون من أمثال:

القضايا النقدية المشهورة

١.. نقدهم العلة النحوية

العلة النحوية أو التعليل النحوي وسيلة من وسائل النحويين في توضيح القاعدة النحوية. ولا بدّ من وجودها في مؤلفاتهم، وخصوصاً مؤلفات الجيلين الأول والثاني أعني الأوائل والمتأخرين منهم على السواء. أما المحدثين وبعض المتأخرين فقد وقفوا من التعليل النحوي موقفاً صارماً مدعين أنّه سبب تعقيد النحو على طالبيه، وأنّ من وسائل فهمه تخليصه مما شابه من علل وتوجيهات فكرية لا معنى لها ولا قيمة حقيقية داخلة في صلب فهم الناس لمتعلقاتها.

وقد شرح ذلك ابن جني في كتابه (الخصائص) تحت باب: (ذكر علل العربية أكلاميّة هي أم فقهية؟) فقال: ((اعلم أنّ علل النحويين – وأعني بذلك حذّاقهم المتقنين، لا ألفافهم المستضعفين – أقرب إلى علل المتكلمين، منها إلى علل المتفقهين. وذلك أنهم إنما يحيلون على الحّس، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتّها على النفس؛ وليس كذلك حديث علل الفقه. وذلك أنها إنما هي أعلام، وأمارات، لوقوع الأحكام، ووجوده الحكمة فيها خفيّة عنّا، غير بادية الصفحة لنا)) [٤٨] فقد وجّه علل النحو إلى طبيعة النفس البشرية، وبالأحرى طبيعة اللسان العربي المتمثلة بالخفة والاستجادة والقبول والاستحسان للمتكلم والمتلقي معاً. وقد أبعدها أن تكون مشابهة للعلل الفقهية بالمرة.

على أن العلل النحوية نافعة كلّ النفع في التقدير وشرح المادة النحوية وبيان مسالكها ومداخلها في الكلام. وهي أيضاً مربكة محيّرة في مواضع؛ ولهذا وقف العلماء والباحثين منها

موقفين متضادين: فمن مؤيد لها معلل الكلام كلّه بها، ومن منكر لها مانع من تداولها على لسان المعلمين؛ لكي لا يكون النحو صعباً وتعلمه أمراً مستصعباً.

٢.. نقدهم الاستدلال

الاستدلال عموماً ما يمكن الاستدلال به ومنه على أمر قد حصل أو يحصل. وهو في النحو خاصة: أن يستدلّ النحويّ بقاعدة أو مثال أو حركة أو موضع على أمر نحوي. فالاستدلال استجلاب العالم النحوي لقيمة لغوية ثابتة؛ من أجل توثيق حالة أو تأكيد معنى، أو توطيد فكرة. وهذا في مجمله تحسين للكلام الذي طرحه وتحويل فكر القارئ أو السامع من الشك إلى التأكيد؛ لأنك متى عرفت أنّ هذا الكلام قد تكلمت به العرب وقالت به العلماء وثق في نفسك وأخذتّ به بلا شك.

على أن الاستدلال قد سار في طريقين: إثبات الدليل أو نفيه، قال أحد الباحثين يوثق ذلك: ((إنّ النحويين قد اتجهوا في الاستدلال باتجاهين: اتجاه إثبات الدليل، لترجيح مسألة على مسألة أو توجيه على توجيه أو رأي على رأي، ويرد في هذا الاتجاه تدرج درجات الأدلة، إذ قد تتعدد الأدلة، فيحدث فيها اختيار أو ترجيح بعضها على بعض بحسب قوة الأدلة وضعفها، ويقينها من ظنها)) [٤٩].

أما الاتجاه الثاني فهو نفي الدليل [٥٠]، وهو ((رفض المذهب أو الرأي أو التوجيه لانتفاء الدليل، ويرد عليه أنّ الأمر الذي لا دليل له لا يختلف المنطق النحوي في رفضه وإهماله، لمخالفته أصول النحو وقواعده، ولكنّ ما يشار إليه في هذا المقام أنّ من يرفض بعض المسائل ربّما يملك صاحبها دليلاً عليها، فيحصل نوع من التداخل الذي قد تتطور إلى التعقيد نظراً لتعدد الأدلة، وزَعْم كلّ طرفٍ بصحة مذهبه)) [٥١]، فالدليل قد يكون قوام النصّ؛ لأنّه الموثق له، وهو الذي يعطيه صلاحيته وبهاءه وأحقيته. في حين ترى أن من يمنع الدليل أو يجحد الرأي وثوابته يقف أمام النصّ موقف الناقد الذي يحاول التملص من مقوماته الثابتة ومن رجحانه وأحقيته ويجنح إلى العناد والتطرف في رفض الصحيح. أما الاستدلال بالدليل الصحيح فقط كثر في كتب النحو حتى كان أكثر ما استدل به النحويون في كتبهم منه، وأما الاستدلال بالدليل الخاطئ فإن كثير من النقاد قد وقفوا له وقفةً علمية صحيحة فردّوه وقوموا نصّه واخرجوا ما فيه من ركاكة أو بعد عن الصواب.

ومن باب الاستدلال قول أبي عبيدة في قوله تعالى: ﴿ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾ [٥٢]: ((مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و(لا) من حروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها)) [٥٣]، فعظم ذلك على الفراء، فأنكر الرأي والاستدلال، وقبح القائل، قال: ((

وقد قال بعض من لا يعرف العربية: إن معنى (غَيْرِ) في (الْحَمْدُ) معنى (سوى)، وإن (لَا) صلة في الكلام، واحتَّج بقول العجاج:

فِي بئرٍ لَا حُورٍ سَرَى وَما شَعَرْ [٥٤]

وهذا غير جائز؛ لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله، فهو جحد محض. وإنما يجوز أن تجعل (لَا) صلة إذا اتصلت بجَحْد قبلها)) [٥٥]، فقد ردّ رأيه وعنّف عليه مقاله وردّ استدلاله وهو من النقد النحوي الصميم الذي يبدي المعنى ثم يظهر ضعفه وركاكته؛ ليصل إلى الرأي الأصح والأصوب في المسألة. ويرى الدكتور الشلقاني ((أنّ الفراء لم يذهب مذهبه هذا إلا وراء طبيعته النحوية حيث أراد تطبيق القاعدة التي تفيد زيادة (لا) بضرورة وجود النفي قبلها لا لأنه ينكر حروف الزيادة في القرآن)) [٥٦]، وقد علق الدكتور عبد السلام عبد العال بقوله: ((وإذن فخلافاتهم النقدية هي في أصلها خلافات نحوية)) [٥٧]، والخلاف هذا وترجيح ما فيه واطراح ما لا يليق منه نوع من النقد النحوي الذي ينبني على الجدل والمحاججة اللغوية الصحيحة.

٣.. نقدهم الترجيح النحوي

هناك من الكلام ما جاء على سبيل الترجيح النحوي الذي يأتي به النحوي من العلماء تخريجاً لمسألة ما، أو توضيحاً لقضية تناولها في معرض حديثه. فاستعرض ما قيل فيها، وتلمس جزءاً من هذا التخريج أو التوضيح، وقام بترجيحه على غيره على وفق المعطيات التي خرج فيها.

من ذلك قول عامر بن جوين الطائي:

فلم أَرَ مثلها خُبَاسَةَ وَاحِدٍ ... ونَهْنَهْتُ نفسي بعد ما كِدْتُ أَفْعَلَهْ

والاستشهاد بهذا البيت في قوله (كِدْتُ أَفْعَلَهْ) وكل العلماء متفقون على أن الرواية بنصب اللام في (أَفْعَلَهْ) في آخر البيت ولكنهم يختلفون في تخريج هذا النصب، فسيبويه يرى أن الفعل المضارع هنا منصوب بـ(أن) المصدرية محذوفة قال: ((فحملوه على أَنْ، لأنّ الشعراءَ قد يَستعملون أَنْ ههنا مضطَّرين كثيراً)) [٥٨] وقال الأعلم الشنتمري: ((الشاهد فيه نصب أفعله بإضمار أن ضرورة، ودخول (أن) على (كاد) لا يستعمل في الكلام، فإذا اضطر الشاعر أدخلها عليها تشبيهاً لها بعسى؛ لاشتراكهما في معنى المقاربة، فلما أدخلوها بعد (كاد) في الشعر ضرورة توهمها هذا الشاعر مستعملة، ثم حذفها ضرورة، هذا تقدير سيبويه، وقد خولف فيه؛ لأنّ (أن) مع ما بعدها اسم فلا يجوز حذفها، وحمل الّرادُّ الفعل على إرادة

النون الخفيفة وحذفها ضرورة، والتقدير عنده: بعدَما كدت أَفْعَلَنْهُ. وهذا التقدير أيضاً بعيدٌ، لتَضمّنه ضرورتين: إدخال النون في الواجب، ثم حذفها، فقول سيبويه أولى؛ لأنّ (أن) قد أتت في الأشعار محذوفة كثيراً)) [٥٩].

فترجيح الشنتمري مقالة سيبويه مع اشتماله على ضرورة مركبة على ضرروة أخرى فيه نوع من الحكم النحوي الذي يسمى الترجيح، وقال ابن هشام في مغني اللبيب: ((حذف أن الناصبة: هو مطرد في مواضع معروفة، وشاذ في غيرها، نحو: خذ اللص قبل يأخذك، ومرة يحفرها، ولا بدّ من تتبعها، أي قبل أن يأخذك، وأن يحفرها، ولا بدّ من أن تتبعها، وقال به سيبويه في قوله:

... وَنهْنَهْتُ نَفْسِى بَعْدَ مَا كدْتُ أَفْعَلَه [٦٠]

وقال المُبَرّد: الأصل أفعلها، ثم حذفت الألف ونقلت حركة الهاء لما قبلها، وهذا أولى فنصب (أفعله) لأن التقدير فيه: أن أفعله؛ فدلّ على أنها تعمل مع الحذف، وهذا على أصلكم ألزم؛ لأنكم تزعمون أنها تعمل مع الحذف بعد الفاء في جواب الأمر والنهي والنفي [والاستفهام] والتمني والعرض، وكذلك بعد الواو واللام وأو وحتى فكذلك ههنا)) [٦١] فابن هشام يعمل على نقد الكلام ويرجح رأياً يروق وجه ترجيحه له بالأدلة القاطعة.

٤.. نقدهم التقيّد بقواعد وضعية مخالفة للسماع

وضع النحاة وخصوصاً البصريون الأوائل قواعد ضابطة للكلام العربي بنوعيه اللغويين: العام واللهجي، وهذه القواعد كانت خلاصة تجربة لغوية طويلة الأمد، كبيرة الأهمية. خدمت أنباء اللغة والمتعلمين على السواء في تقنين كلامهم وتحديد معالم الدرس اللغوي بمستوياته الأربعة جميعها.

هذا النوع من النقد قد يبدو ضعيفاً وقليلاً نوعاً ما، إلا أنّ أهميته تكمن في أنّه يحاول تقديم السماع العربي حتى وإن كان ضعيفاً [٦٢] على القاعدة النحوية التي وضعها النحويون مدعين أنّها مطابقة للكلام العربي بعد الاستقراء. فإن استقريت بعض الكلام العربي عرفت أنّ منه ما جاء على وضع لا تنطبق عليه القاعدة النحوية التي وضعوها. وإنّما حصل ذلك أنّ اهتمام النحاة الأوائل وخصوصاً البصريين منهم على وضع قواعد ضابطة للكلام العربي الأشهر والأكثر ملائمة للضبط والتحديد بقاعدة. وهذا ينمّ عن وضع القواعد وإن خالفت بعض النطق العربي مما حدا ببعض الباحثين للقول: ((قد اخطأ البصريون في منهجهم هذا، وكان عليهم أن يأخذوا من كلّ العرب ما لم تفسد الألسنة باللحن، أو تتعقّد بكثرة الدخيل، وبخاصة إذا علموا أن

تقسيمهم للظواهر اللغوية في مجموعات معينة لتقبل مجموعة من القبائل ولترفض أخرى عمل غير منهجي)) [٦٣]، فإن وضع قاعدة معينة على وفق ما تكلّم به بعض أفراد المجتمع العربي من دون غيرهم من الأفراد عمل غير دقيق، ولا يكون مرضياً للجميع، ولا شاملاً لكلّ المتكلمين الذين على لغتهم توضع القواعد.

٥.. نقدهم الكلام الموضوع أو المزاد فيه.

الكلام الموثق أو الموثوق به هو النصّ الذي اكتنز قيمة لغوية عليا، وتحصّل على بعد لغوي عميق يؤهله أن يكون كلاماً صحيحاً قابلاً لأخذ به ومنه ووضعه في مكان الطرح أو الاستشهاد.

أما الكلام الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه فهو الكلام المختلق أو المؤلف في غير وقته واستجلابه للعرض أو الاستشهاد به في قضية لغوية معينة. فهو كلام غير موثوق ومطروح في العرض وفي الاستشهاد. وأما في الثانية فهو يعدّ موهماً ومسبباً للإرباك وهو إذ يعطي قيمه اللغوية والدلالية فإنه يعطي هذه القيم بصورة مشوشة وغير صحيحة. وعليه فلا بدّ من التحري عن الشواهد وتوثيقها توثيقاً يظهر صحّتها وأحقيتها في الاستشهاد.

وقضية الكلام الموضوع قديمة وقد اتهم بها كثير من الوضاع أمثال رؤبة بن العجاج وحماد الراوية، وكان خلف الأحمر الذي هو أول من أحدث السماع بالبصرة تقريباً، يُتّهم بمثل هذه التهم. قال أبو الطيب اللغوي فيه: ((وكان به يُضرب المثل في عمل الشعر، وكان يعمل على ألسنة الناس فيشبّه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه، ثم نسك)) [٦٤]، وإن كان في هذا الكلام رفع رأس لخلف الأحمر، ومزيّة وفضل ما مثلهما مزيّة وفضل؛ لأنّ الأقدر من يجيد، والأحسن من يستزيد. فهما فضيلتان للرجل على الرغم من فهمنا لهما على أنّهما من سوء خلقٍ اتصف به الأحمر وقد قيل أنّه تنسّك في آخر عمره، وتاب عنهما. ولا يمكن الركون لهذا القول المبالغ فيه على خلف الأحمر؛ لأنّ الأشياء بالنظائر ولا نظير له في هذا العمل. والمهم في هذه القضية أنّ بعض اللغويين والنحويين كان يتزيّد ويضيف منه عنده الشاهد والكلام المسموع عن العرب وأمثال ذلك مما عدّه المتأخرون في ما بعد جناية على اللغة وفهمها وتقعيدها.

٦.. نقدهم الأسلوب النحوي عامة

الأسلوب النحوي هو الطريقة التي يسير عليها النحوي في عرض مادته النحوية في مؤلّفه الذي يؤلفه لمن هم بمستواه العلمي، أو لمن هم دونه في الإجادة العلمية يريد بذلك إبراز ما لديه من فنون إبداعية ومعلومات نحوية، أو يريد نفاد بضاعته وقبول ما يعرضه من معلومات. كلّ ذلك يكون فيه النحوي مؤلفاً على مستوىً راقٍ، أو مستوىً متوسطٍ، أو مستوى مقبول. فما جاء

بالمستوى الثالث كثر النقد عليه، وهجوم النقاد على بضاعته، بين تقليلٍ لقيمته العلمية، أو لقيمة مؤلفه العلمية، وبين ردٍّ عليه هنا وتسقيط لقوله هناك، من باب النقد العلمي، أو من باب الاستهزاء بما جاء به ليس بمستوىً مقبول.

٧.. نقدهم الأمثلة الطويلة الزائدة عن الحاجة

مثل الأمثلة التي يتمحّلها النحويّ عند شرحه المادة النحوية، ويبتدعها لتوظيفها في حلّ مشكلٍ معيّن، أو تكريس قاعدة ما، أو تنظير اطراد مختلق، أو إلغاز مكتشف، مثل ما قالوا في (ظنّ): (أظن ويظناني إياه زيداً أخوين)، وقالوا في تخريج هذا الكلام: ((يجب أن يؤتى بمفعول الفعل المهمل ظاهراً إذا لزم من إضماره عدم مطابقته لما يفسره لكونه خبراً في الأصل عما لا يطابق المفسر كما إذا كان في الأصل خبراً عن مفردٍ ومفسره مثنى)) [٦٥] فقراءة المثال على العقلاء الألباء مخجل فيه تمحّل وتطويل وتداخل جملتين معاً. فهو من الأمثلة المختلقة التي ندر بها النحويون على الناس لتوظيف رأيهم في الأمثلة المتشابكة والعويصة وإجالة فكرهم فيها.

٨.. نقدهم قلة الشواهد أو انعدامها

مما لا يشكل دليلاً واضحاً في بيان المسألة المستدل عليها.

مسألة الاحتجاج مسألة قيّمة في النحو العربي وقد توسع فيها النحاة وتنوعت آلياتهم ومناهجهم فيها، ولكنّها عموماً لا تخرج عن هذه الأقسام:

أ.. احتجاج النحاة بالشواهد الشعرية: اهتمام النحاة بالشواهد الشعرية كثيراً، فشواهد سيبويه قامت حولها دراسات لشرحها وتحليلها وظهرت بذلك مؤلفات، وفي مقدمتها شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي وغيرهما.

ب.. احتجاج النحاة بالنصّ القرآني الكريم وقراءاته: وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة. ومن المعلوم أن للقراءات الصحيحة شروطا ومعايير تجعلها مقبولة، وقد اعتمدها النحاة واللغويون والبلاغيون والنقاد، واستنبطوا منها الأصول التي بنوا عليها علومهم، وما خالف شروط القراءة الصحيحة عدّوه شاذاً، واختلاف العلماء على القراءات اختلاف أصل في جوازها ثم جواز الاستشهاد بها لتأسيس قاعدة تخدم العربية

ج.. احتجاج النحاة بالحديث النبوي الشريف: فاختلاف العلماء به بيّن، وانقسم العلماء إلى قسمين متناقضين، فمنهم من كان مع احتجاج النحاة بالحديث، ومنهم من كان قد وقف ضد هذا العمل ولكلّ أسبابه. وللاختلاف بين العلماء أسباب منها ما يرجع للقاعدة الدينية بأن الحديث

الشريف. ليس من كلام النبي الكريم ﷺ على الحرفية، ومن الأسباب ما يرجع للقاعدة العملية في أن كلام النبي الكريم هو من النثر الذي لا يستشهد به.

د.. احتجاج النحاة باللهجات العربية: أما الاحتجاج باللهجات، ((فقد بذل النحاة جهدهم به، لخدمة القرآن الكريم، فوجَّهوها بالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمية)) [٦٦]، فكانت دراسة اللهجات دراسة جدية معمقة وقد أفادت اللغويين كثيراً في عملهم المعجمي كما استفاد منها النحويون في وضع القواعد والاستشهاد عليها.

٩.. نقدهم الاختصار المخل في التأليف.

أكثر النقاد النحويون من نقد التآليف المخلة بكلّ أنواعها؛ لأنها تعطي قيمة سلبية للمطالعين. على أننا قد رصدنا أكثر ما رصدنا في هذا الجانب نقد الاختصار المخل في التأليف الذي كان مردّه إلى وضع مختصرات يسهل حملها، أو حفظها ((فالمختصرات إذن رد على الوضع وتأقلم معه؛ لأن صغر حجمها يُسهِّل نقلها وحفظها واستظهارها، ويقلل من فُرضِ ضياعها وتلفها، بدليل أن أصحاب المُختصرات أنفسهم قد عادوا وشرحوا مختصراتهم عندما شعروا بنوع من الأمان والاستقرار)) [٦٧]. ولعلّ الأسباب الموجبة لذلك ما اشتهر في عصر من العصور اللغوية التي مرّ فيها التأليف رتيباً يسير ببطء ورتابة ليصبح وضع المختصرات عملاً كثيراً وبارزاً في هذه العصور؛ من غير النظر فعلاً إلى نوعية المؤلَّف، أو الاهتمام بالمادة النحوية الدقيقة في هذا المؤلف. فتخرج هذه المؤلفات سمجة باردة غير دقيقة ولا مفيدة سوى جمع المادة النحوية. على أننا يجب أن لا نجمع كلّ المختصرات على هذه الصفة ونرميها جميعها بمثل هذه التهم؛ لأنّ منها ما هو جيد ومفيد في التأليف مثل الألفيات التي نظمت على شكل مختصرات في النحو.

١٠.. نقدهم الاعتماد على كلام الواحد أو الشاذ.

لقد وضع النحاة قواعد ضابطة للدرس النحوي. ولعل من هذه القواعد عدم القياس على الشاذ قال سيبويه: ((ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ المنكر في القياس)) [٦٨] كما لا يجوز للعلماء الاعتماد على الشاذ الذي قال به قلة قليلة وسمع من ثلة صغيرة لكي لا تتنوع القواعد في مسائل النحو وتضيع الضوابط بكثرة ما يخرج على القواعد الضابطة بسبب وجود الشاذ قال ابن السراج: ((ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم)) [٦٩]، ولتزايدت القواعد للمسألة الواحدة وتوسعت الاستدلالات على الأمثلة النادرة؛ ولهذا عيب على النحويين الاعتماد على كلام الواحد أو الشاذ، قال السيوطي: ((قَالُوا شابت مُفَارقَه وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا

مفرق وَاحِد، وعظيم الْمنْكب وغليظ الحواجب والوجنات والمرافق وعظيمة الْأَوْرَاك فَكل هَذَا مسموع لَا يُقَاس عَلَيْهِ وقاسه الْكُوفِيُّونَ وَابْن مَالك إِذا أَمن اللّبْس وَهُوَ ماشٍ على قَاعِدَة الْكُوفِيّين من الْقيَاس على الشاذ والنادر قَالَ أَبُو حَيَّان وَلَو قيس شَيْء من هَذَا لالتبست الدلالات واختلطت الموضوعات)) [٧٠]. بمعنى إننا حينها سنزيد قواعدنا لتتكاثر مع كثرة ما يأتي من الشاذ.

١١.. نقدهم التعليل المجافي للحقيقة.

من ذلك أن يتكلف النحوي في علة أمرٍ ما. مما يودي به إلى تعليل مجانب للحقيقة بعيد في القبول قال محقق شرح ابن عقيل: ((أكثر النحاة على أن (الآن) مبني على الفتح، ثم اختلفوا في سبب بنائه؟ فذهب قوم إلى أن علة بنائه تضمنه معنى (أل) الحضورية، وهذا الرأي هو الذي نقله الشارح عن المصنف وجماعة، وهؤلاء يقولون: إن (أل) الموجودة فيه زائدة، وبناؤه لتضمنه معنى (أل) أخرى غير موجودة، ونظير ذلك بناء (الأمس) في قول نصيب بن رباح:

وإني وقفت اليوم والأمس قبله ببابك حتى كادت الشمس تغرب

فإنهم جعلوا بناءه في هذا وما أشبهه لتضمنه معنى (أل) غير الموجودة فيه، وهذا عجيب منهم؛ لأنهم ألغوا الموجود، واعتبروا المعدوم)) [٧١] وتعليلهم على شيءٍ موجود أولى وأحسن من تعليلهم على شيءٍ معدوم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ربّ الخلائق أجمعين، في ختام هذا البحث أقول: لقد سرت في هذا البحث متتبعاً للنقد النحوي الذي أفردت هذه الدراسة له وقد رأيت أنّه ذا أهمية كبيرة ومزايا عديدة ولكنّ أحداً لم يفرد له بحثاً مستقلاً يبين فيه أحواله وقيمه ومضامينه كتعريفه ومواطن التفرقة بينه وبين النقود الأخرى كالنقد الأدبي أو النقد اللغوي الجامع لكل مستويات اللغة من صوت وصرف ونحو ودلالة. وقد رأيت في هذا الموضوع البكر أشياء خرجت من بعد البحث أذكر بعضها المهم من مثل:

١.. لا تعريف عند الباحثين لهذا النوع من النقد؛ لأنهم لم يفردوه بالدراسة المستقلة سابقاً على أن تعريفه سهل متمكن منه يخرج من موضوعه بوصفه الفن الذي يدرس النتاج النحوي خاصة أو اللغوي عامة بشيء من التحليل النحوي مع توجيه النقد لأمور في هذه النتاجات برزت للناقد النحوي ورأى وجوب نقدها والتعريض بها.

ولم يعرف أحدٌ في ما قرأت الناقد النحوي أو يذكر صفاته، أو يحدد عمله وما النتاجات التي يمكن نقدها. وقد تكفل البحث بمثل هذه الأمور ضمناً مستخرجاً ذلك مما عرف لدينا من تعريف للناقد الأدبي أو اللغوي، وصفاتهم وحدود عملهم.

٢.. حدد هذا البحث النصوص التي يمكن أن يعالجها النقد النحوي وقد تنوعت بين القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأمثال والحكم والأقوال المأثورة، والشعر العربي قديمه وحديثه، والأقوال الكلامية واللسانية لكلّ العرب بما يغني اللغة بكل شعابها ويخطي اللغة بكل مفرداتها وجملها.

٣.. حدد البحث مسائل متعلق بالنقد النحوي من مثل حقيقة وجوده وبداياته فقد وجد البحث أنّ النقد النحوي موجود في بدايات التأليف النحوي لأنه كان متداخلاً مع التحليل والتنظير والتأليف النحوي عموماً وأن بداياته ترجع إلى أوائل النحويين المعروفين بالبحث والتحليل أمثال ذلك.

٤.. حدد هذا البحث وسائل النقد النحوي وطرقه وأنواعه التي ينقسم عليها من مثل: النقد الشفوي والنقد الكتابي الذي ينقسم على: النقد الكتابي المتخصص والنقد الكتابي غير المتخصص، والتآليف النقدية الميسّرة التي بمجموعها تحقق الكم الكبير الذي خرج به النقد النحوي طول هذه الأزمان وفي جميع هذه العصور.

٥.. تنوعت القضايا النقدية التي نقدها الناقد النحوي بين نقد التأليف النحوي، أو نقد المنهج الذي سار عليه هذا المؤلف، ونقد العلل التي اعتمدها هذا النحوي أو نقد أمثاله الشاذة أو غير الصحيحة إلى نقد استدلاله أو توجيهه إلى غير ذلك بما ذكره البحث واستقصاه في المتن.

هذا والحمد لله أولاً وآخراً وهو حسبنا ونعم الوكيل.

هوامش البحث

- (١) العين: ٥/ ١١٨، مادة (نقد).
- (٢) المصدر نفسه: ٥/ ١١٩، مادة (نقد).
- (٣) غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة: ٢/ ٣٦.
- (٤) النقد الأدبي ومذاهبه: محمد مندور: ١٧.
- (٥) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (٦) النقد الأدبي: ١.
- (٧) ينظر: النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: ٣٦٠.
- (٨) النقد الأدبي الحديث: ٩.

- (٩) النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: ٢٣.
- (١٠) تاريخ النقد الأدبي: د. داود سلوم: ١٧.
- (١١) النقد النحوي عند ابن هشام في أوضح المسالك: د. سلام حسين، على الموقع الالكتروني: http://www.alqaseda.com/vb/showthread.php?t=١٥٠٩١ بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠١٣.
- (١٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٢/ ٦٣٥.
- (١٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ١/ ١٢٣.
- (١٤) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: ٢٩٠.
- (١٥) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (١٦) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (١٧) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (١٨) يعني القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب.
- (١٩) الاقتراح في علم أصول النحو: ٤٨.
- (٢٠) إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٠٣.
- (٢١) المصدر نفسه: ٣٠٠.
- (٢٢) لغة القرآن، دراسة توثيقية فنية: ٨٥.
- (٢٣) إعراب القرآن: ١/ ١٩٧.
- (٢٤) كتاب سيبويه: ١/ ٣٠٧.
- (٢٥) معاني القرآن: الفرّاء: ١/ ٦٧.
- (٢٦) التحليل النحوي أصوله وأدلّته: ١٥.
- (٢٧) تعليم النحو العربي عرض وتحليل: ١١٢.
- (٢٨) الإمتاع والمؤانسة: ١/ ١٢١.
- (٢٩) التحليل النحوي أصوله وأدلّته: ١٥.
- (٣٠) أو المقبول للنقد.
- (٣١) دمية القصر وعصرة أهل العصر: ٣/ ١٦٠٣.
- (٣٢) كتاب اللامات: ١٩.
- (٣٣) من رجال الطبقة الثانية من نحاة البصرة، عاصر عيسى بن عمر الثقفي وأبا عمرو بن العلاء، وكان كثير التخطئة للفرزدق في شعره حتى هجاه الفرزدق بقوله:
- فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا
- (٣٤) معاني القرآن: الفراء: ٢/ ١٨٢– ١٨٣. وينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: ١٣١. والمسحت: المستأصل الذي فني كله ولم يبق منه شيء، والمجْلَف: الذي قد ذهب أكثره وبقي منه شيء يسير.
- (٣٥) مقالات في تاريخ النقد العربي: ٦٣.

- (٣٦) النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: ٣٧.
- (٣٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٠.
- (٣٨) دراسات في النحو: ٣٨٧.
- (٣٩) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ٩٧.
- (٤٠) ينظر: النحو العربي ومذاهبه: ٢٤٤ – ٢٥٤.
- (٤١) في كتابه (إحياء النحو) ١٩٣٧.
- (٤٢) في مقالته (تيسير قواعد الإعراب) المنشور في مجلة الرسالة ١٩٣٨.
- (٤٣) في كتابيه: (تجديد النحو) ١٩٨٢، و(تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً) ١٩٨٦.
- (٤٤) في كتابه: (تشذيب منهج النحو) ١٩٤٩.
- (٤٥) في كتابه: (نحو التيسير) ١٩٦٢.
- (٤٦) في كتابيه: (في النحو العربي نقد وتوجيه) ١٩٦٤، و(في النحو العربي قواعد وتطبيق) ١٩٦٦.
- (٤٧) في كتابه: (في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث) ١٩٩٥.
- (٤٨) الخصائص: ١/ ١٠٠.
- (٤٩) نفي الدليل في أُصول النحو وقواعده (بحث): ٢.
- (٥٠) في البحث (لنفي الدليل).
- (٥١) نفي الدليل في أُصول النحو وقواعده: ٢.
- (٥٢) الفاتحة: من الآية: ٧.
- (٥٣) مجاز القرآن: ٢٥.
- (٥٤) تمامه: بإفكِهِ حَتَّى رأى الصُّبْحَ جَشَرْ
- (٥٥) معاني القرآن: الفراء: ١/ ٨.
- (٥٦) رواية اللغة: ١٨٧.
- (٥٧) نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي: ٦٦.
- (٥٨) كتاب سيبويه: ١/ ٣٠٧.
- (٥٩) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: ١٩٩، الشاهد (٢٤١).
- (٦٠) وأوله: فلم أَرَ مثلها خُبَاسَةَ وَاحِدٍ
- (٦١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٨٣٩.
- (٦٢) نعني بالسماع الضعيف: السماع الشاذ، والقليل النادر، وما قالته بعض العرب مما لا يعد كلامهم آية في القبول والأخذ.
- (٦٣) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: ١٣٤.
- (٦٤) مراتب النحويين: ٤٧.
- (٦٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/ ١٦٧.

- (٦٦) نقد فكرة الاحتجاج في التراث العربي: ١٥.
- (٦٧) شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٩٧.
- (٦٨) كتاب سيبويه: ٢/ ٤٠٢.
- (٦٩) الأصول في النحو: ١/ ٥٦.
- (٧٠) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١/ ١٩٦.
- (٧١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١/ ١٧٩ – ١٨٠، الهامش: ٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأصول في النحو: محمد بن السري بن سهل، أبو بكر النحوي المعروف بابن السراج (ت: ٣١٦ هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- إعجاز القرآن للباقلاني: محمد بن الطيب، أبو بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣ هـ)، السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط/ ٥، ١٩٩٧:
- إعراب القرآن: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر النَّحَّاس (ت: ٣٣٨ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١ هـ.
- الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ٢٠٠٦.
- الإمتاع والمؤانسة: علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدي (ت: نحو ٤٠٠هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٤ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، تح: جموعة من المحققين، دار الهداية.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب: الأعلم الشنتمري (ت: ٤٧٦ هـ)، حققه وعلق عليه: د. زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط/ ١، ١٩٩٢.
- التحليل النحوي أصوله وأدلّته: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط/ ١، ٢٠٠٢.
- تعليم النحو العربي عرض وتحليل: د. علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار، القاهرة ، ط/١، ٢٠٠٧.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: المعافى بن زكريا بن يحيى، أبو الفرج الجريرى النهرواني (ت: ٣٩٠ هـ)، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٥.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٦ هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٣، ٢٠٠٨.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي (ت: ٤٦٧ هـ)، دار الجيل، بيروت، ط/ ١، ١٤١٤ هـ.
- رواية اللغة: د. عبد الحميد الشلقاني، دار المعارف بمصر، ط/ ١، ١٩٧١.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني ابن عقيل المصري (ت: ٧٦٩ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠.
- شرح شافية ابن الحاجب: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت: ٧١٥ هـ)، تح: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراه) مكتبة الثقافة الدينية، ط/ ١، ٢٠٠٤.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ)، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط/ ١، ١٩٨٢.
- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة: أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (ت: ٧١٨ هـ)، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ٢٠٠٨.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: عبد العال سالم مكرم، دار المعارف بمصر، ط/ ١، ١٩٦٨.
- كتاب اللامات: أبو الحسن علي بن محمد الهروي النحوي (ت: ٤١٥ هـ)، تح: يحيى علوان البلداوي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/ ١، ١٩٨٠.
- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر سيبويه (ت: ١٨٠ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ٣، ١٩٨٨.
- لغة القرآن، دراسة توثيقية فنية، د. أحمد مختار عمر، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط/ ٢، ١٩٩٧.
- مجاز القرآن: معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري (ت: ٢٠٩ هـ)، تح: محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١ هـ.
- مراتب النحويين: عبد الواحد بن عليّ أبو الطيّب اللغوي (ت: ٣٥١ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت ، ١٩٧٤.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
- معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧ هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/ ١، د/ ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط/ ٦، ١٩٨٥.
- مقالات في تاريخ النقد العربي: د. داود سلوم، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط/ ١، ١٩٨١.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤ هـ)، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٥.

- نفي الدليل في أُصول النحو وقواعده: أ. م. د. خير الدين فتاح عيسى القاسمي، كلية التربية جامعة كركوك، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد: ٧، العدد: ٣، لسنة ٢٠١٢.
- النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٦.
- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي: د. عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٧٨.
- نقد فكرة الاحتجاج في التراث العربي: د. عماد علي الخطيب مجلة حوليات التراث، جامعة الرياض، السعودية، العدد ١١، ٢٠١١.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: د. نعمة رحيم العزاوي، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ط/ ١، ١٩٧٨.
- النقد النحوي عند ابن هشام في أوضح المسالك: د. سلام حسين، على الموقع الالكتروني:
- http://www.alqaseda.com/vb/showthread.php?t=١٥٠٩١
- بتاريخ ١٧/ ٢/ ٢٠١٣
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

Sources and references

• The Holy Quran

• Origins in grammar: Muhammad ibn al-Sari bin Sahl, Abu Bakr al-Nahawi, known as Ibn al-Sarraj (p. 316).

• The Miracle of the Qur'an for the Baqalani: Muhammad ibn al-Tayeb, Abu Bakr al-Baqalani (403 AH), Mr. Ahmed Saqr, Dar al-Ma'arif, Egypt, I / 5, 1997:

• The expression of the Quran: Ahmed bin Mohammed bin Ismail bin Younis, Abu Jaafar al-Nahhas (338: e), put his footnotes and commented on it: Abdel-Moneim Khalil Ibrahim, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, I / 1, 1421.

• The proposal in theology of grammar: Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 e), by: Mohamed Hassan Mohamed Hassan Ismail, Dar al-Kuttab al-Ulmiyya, Beirut, I / 2, 2006.

• Attribution and Assassination: Ali bin Mohammed bin Abbas, Abu Hayyan al-Tawhidi (c. 400 AH), Racist Library, Beirut, I / 1, 1424.

• The crown of the bride of jewels Dictionary: Mohammed bin Mohammed bin

Abdul Razzaq al-Husseini, nicknamed Mortada al-Zubaidi (T: 1205 e), Tah: a group of investigators, Dar al-Hedaya.

• Collecting the eye of gold from the core of the essence of literature in the science of Arab lexicons: Al-Alam Al-Shantamari (d: 476 e), achieved and commented on it: Zuhair Abdul Mohsen Sultan, House of Cultural Affairs, Baghdad, I / 1, 1992.

• Grammatical analysis of its origins and evidence: d. Fakhruddin Qabawah, Lebanon Publishers Library, I / 1, 2002.

• Teaching Arabic grammar. Ali Abu al-Makarem, Al-Mukhtar Foundation, Cairo, I / 1, 2007.

• The Good and Enough of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him): Al-Ma'afi Ibn Zakaria Ibn Yahya, Abu Al-Faraj Al-Jariri Nahrawani (d. 390 AH).

• Characteristics: Abu al-Fath Usman bin Jeni (d: 396 e), d. Abdelhamid Hindawi, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, I / 3, 2008.

• The puppet of the palace and the era of the people of the age: Ali bin Hassan bin Ali bin Abi Tayeb al-Baqherzi (d: 467 e), Dar al-Jail, Beirut, I / 1, 1414 e.

• Novel language: d. Abdul Hamid Al-Shalqani, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 1/1/1971.

• Explanation of Ibn Aqil on Alfia Ibn Malik: Abdullah bin Abdul Rahman al-Aqili Hamdani Ibn Aqil al-Masri (d: 769 e), Taha: Mohammed Mohieddin Abdul Hamid, Dar Al-Turath, Cairo, 1980.

• Explanation of Shafi'a Ibn al-Hajib: Hassan bin Mohammed bin Sharaf Shah al-Husseini al-Astrabadi, Rokn al-Din (d: 715 e), d. Abdel - Maqsoud Mohamed Abdel - Maksoud (Doctoral thesis) Library of Religious Culture, I / 1, 2004.

• Al Ain: Abu Abdul Rahman Al-Khalil Bin Ahmed Bin Amr Bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (Tel: 170 e). Mehdi Makhzoumi, d. Ibrahim al-Samarrai, Dar al-Rashid Publishing, Baghdad, I / 1, 1982.

• The most blatant characteristics of Islam, and the most blatant contradictions: Abu Ishaq Burhan al-Din Muhammad ibn Ibrahim ibn Yahya ibn Ali, known as al-Watawat (d. 718), was seized and corrected, 2008.

• The Holy Quran and its impact on grammatical studies: Abdel-Aal Salem Makram, Dar al-Ma'arif, Egypt, I / 1, 1968.

• The Book of the Lamas: Abulhassan Ali bin Mohammed Al-Harawi Al-Nahawi

(415 AH), Taha Yahya Alwan Al-Baldawi, Al-Falah Library, Kuwait, 1/1, 1980.
• Sebwayh's book: Amr bin Othman bin Qanbar, Abu Bishr Sibweh (1801), ed: Abdel Salam Mohamed Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, I / 3, 1988.
• The language of the Qur'an, a technical documentary study, d. Ahmed Mokhtar Omar, Kuwait Foundation for the Advancement of Sciences, Kuwait, I / 2, 1997.
• The Qur'an: Muammar ibn al-Muthanna Abu Obeida al-Taimi al-Basri (d. 209), ed. Mohamed Fouad Sezgin, Al-Khanji Library, Cairo, 1381 AH.
• Grammar: Abdul Wahid bin Ali Abu al-Tayeb linguistic (T: 351 e), by: Mohamed Abu Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut, 1974.
• The light bulb in the strange explanation of the great: Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Fayoumi and then Hamawi, Abu Abbas (c: about 770 e), the scientific library, Beirut.
• The meanings of the Qur'an: Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Masur Abu Zakaria al-Dailami Fur (v. 207 AH), by: Ahmed Youssef El-Nagaty, Mohamed Ali El-Naggar, Abdel-Fattah Ismail El Shalaby, Dar El-Masria for Translation and Translation, Egypt, I / 1, .
• El-Labib singer on the books of Al-A'areeb: Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad Jamal al-Din Ibn Hisham (d. 761 e), d. Mazen al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, Dar al-Fikr, Damascus, I / 6, 1985.
• Articles in the History of Arab Criticism: Daoud Salloum, Dar al-Rashid Publishing, Baghdad, I / 1, 1981.
• In the scholars' sockets on the poets: Abu Abdullah Muhammad bin Omran bin Musa al-Marzabani (v. 384), investigation and submission: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, I / 1995.
• Denial of the evidence in the grammar assets and rules: a. M. Dr.. Khairuddin Fattah Issa Al Qasimi, Faculty of Education, University of Kirkuk, Journal of the University of Kirkuk for Humanitarian Studies, Volume: 7, Issue: 3, 2012.
• Modern Literary Criticism: Mohamed Ghonaimi Helal, Nahdet Misr, Cairo, 1996.
• Criticism of poetry between Ibn Qutaiba and Ibn Tabataba upper: d. Abdel Salam Abdel Hafiz Abdel Aal, Arab Thought House, Egypt, 1978.

• Criticism of the idea of protest in the Arab heritage: d. Imad Ali Al-Khatib Journal of Heritage History, University of Riyadh, Saudi Arabia, Issue 11, 2011.
• The linguistic criticism of the Arabs until the end of the seventh century AH: d. Nima Rahim Al-Azzawi, Publications of the Ministry of Culture and Arts, Baghdad, I / 1, 1978.
• Grammatical criticism of Ibn Hisham in the clearest tract: Dr. Salam Hussein, on the website:
• http://www.alqaseda.com/vb/showthread.php?t=15091
• On 17/2/2013
• Explaining the collection of mosques: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (Tel: 911 e), Taha: Abdel Hamid Hindawi, the library of conciliation, Egypt.
• Mediation between al-Mutanabi and his opponents: Abu al-Hasan Ali bin Abdul Aziz al-Qadi al-Jarjani (d. 392 e), investigation and explanation: Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim, Ali Mohammed al-Bagawi, Mt.